ومن مآثر الرهبانيّة الدومنيكيّة قريباً منّا ايضاً مكتبهم الكتابي الشهير في القدس الشريف الذي تخرّج فيه عدّة من ارباب الدين واشتهر رهبانهُ بما نشروهُ من التآليف العلميّة والاثريّة في مجلّتهم الكتابيّة وفي تآليف اخرى متعدّدة. وقد اناطت الحكومة الفرنسويّة بمدرستهم بعد الحرب الكونيّة كلّ الابحاث الاثريّة في فلسطين فكان لهذا الامتياز احسن موقع في قلوب العارفين بفضلهم

ونحن نضمّ صوتنا الضعيف الى صوت إمام الاحبار الذي نشر بنسبة هذا الذكار المنوي بزاوة اطراً فيها القديس دومينيك واذاع على رؤوس الملأ محاسن بنيهِ الكرام ونطلب من الله ان يزيدهم عدداً وفضلاً

قصّة سليمان بن داود في قصر عاد بن شدّاد

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

بين مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة كتاب ضخم مكتوب بخطّ جليّ حسن يرتقي الى القرن الثامن عشر وهو مجموع قصص عربيّة قديمة ورد البعض منها في جملة قصص الف ليلة وليلة كقصّة سندباد البحري وحكاية هارون الرشيد وباسم الحدّاد وخبر الملك جليماد . وقد وصف حضرة الاب انطون صالحاني هذا المجموع وصفاً مختصراً في اوّل كتابهِ المشرق «طرائف فكاهات في اربع حكايات» استخرجها منهُ وعني بنشرها لاوّل مرّة سنة ١٨٩٠ ثمّ كرّر طبعها حديثاً في هذا العام

وفي اوّل هذا المجموع قصّةٌ لم تُنشر حتى الآن بالطبع وهي قصّة سليمان الملك ورحلتهِ الجويّة محمولاً على بساطهِ العجيب الى ان بلغ الى قصر عاد بن شدّاد حيث أطلعهُ الجنّ على قبر ذاك الملك العظيم فقرأ ما كُتب عليهِ من الحكم شعراً ونثراً وكلّها تذكّرهُ بزوال الدنيا وبتقوى الله . فهذه الحكاية الشبيهة بقصص الف ليلة وليلة بما يُرى فيها من عجائب اخبار الانس والجنّ والحيوان جديرة بان تُلحق بتلك الفكاهات ولذلك احببنا تدوينها في هذا العدد من مجلّة المشرق ليستفيد من مضامينها الباحثون عن اصل القصص العربيّة

وقد ورد في الجزء الثالث من كتاب الف ليلة وليلة (طلب طبعتنا البيروتيّة ص ٣١٩–

(٣٥) حكاية لها بعض الشبه بقصتنا هذه نريد بها حكاية القاقم السليمانية التي ارسل المخايفة الاموي عبد الملك بن مروان نائبهُ على مصر موسى بن نصير ليطلبها لهُ في مدينة النحاس . على ان هذا التشابه في بعض اقسام الحكايتين لا يفقد شيئاً من رونق حكايتنا هذه التي لا يُعرف لها نسخة عربية غيرها . وانما نشر منها العلّامة الحاخام جلينك (Jellinek) ترجمة عبرانية في كتابهِ بيت مدراش (ج ٥ ص ٢٢) فلخّصها العالم البلجكي شوفان في كتابهِ المنون

Chauvin : Bibliographie des Ouvrages Arabes , V , 38 - 39

ثمّ انّ بين مخطوطات برلين (ج ٩ . ص . ا ع ٨٩٦٦) قصّة النملة مع سليمان مذكورة في اوّل حكايتنا واعلم انّ هذه الحكاية تبلغ في نسختنا ٣٧ صفحة دللنا عليها في اثنائها . ولغة هذه النسخة بسيطة تركناها على اصلها الّا ما وقع فيها من الاغلاط النحويّة كرفع الفعل ونصب مفعول ممّا لا يجوز بهِ . وكذلك وقع في رواية بعض الابيات الشعريّة اغلاط وخلل في الوزن ممّا شوّههُ النسّاخ فاصلحناهُ على قدر الامكان

(١) نبتدي بعون الله وحسن توفيقه

ونكتب خبر سليمان ابن داود وما جرى لهُ في قصر عاد ابن شدّاد

وهي اخبار لذوي العقول

(قال) انّ الله تعالى اعطى لسليمان المُلك العظيم الذي لا يُحَدّ ولا يوصف ولا يفق لاحد من ملوك الدنيا لا من قبلهِ ولا من بعدهِ . وهذه هي اوصافهُ انّهُ قد سخّر له الله تعالى الانسَ والجنّ والوحوش والطيور والهواء وسائر ما خلق الله تعالى . وقد اعطاهُ الله سريرًا من حرير اخضر طولهُ سبعة فراسخ وعرضهُ كذلك . وكان سليمان يبسط ذلك السرير وينصب كرسيهُ عليهِ ويجمع حولهُ وزراءهُ وعلماءهُ ويجلسون معه فوق ذلك (٢) السرير . وكان يجعل الانس عن يمينه والجنّ عن يساره ويركب الطير وعساكره فوق ذلك البساط وكان يأمر الريح ان يرفع البساط بين السماء والارض . وكان سفره ومرحلته شهرين ورجوعه كذلك . وكان لهُ اربعة وزراء : وزير من الانس اسمه آصاف . ووزير من الجن اسمه الرياط . ووزير من الطيور اسمه العقاب . ووزير من الوحوش وهو الاسد

قال الراوي : فركب سليمان ذات يوم على البساط هو وعسكرهُ . وقد احدقت علماء بني اسرائيل والوحوش من ورائه والطيور من فوق رأسهِ والانس عن يمينهِ

والجن عن شماله . واما ما كان من الطيور فصفّت اجنحتها بعضها على بعض حتى لا تقع عليه حرارة الشمس . ثم انه أمر الريح ان يحمل ذلك البساط فارتفع البساط من فوقه وساروا . وبينما هم سائرون(٢) بين الشمس والارض مرّوا على وادي النمل . فلمّا ابصر النمل انّ سليمان الملك قد اقبل هو عساكره وعلوّ شأنه وعظمته واذا بنملة سوداء كبيرة وهي على صخرة صمّاء تنادي وتقول : « ادخلوا ايها النمل الى بيوتكم لئلّا يدوسكم سليمان وجنوده وما تحيون » . فلما سمع سليمان هذا الكلام أمر ان يُنزّل البساط على الارض . وانفذ سليمان وراء النمل وقال لهم : من هو الذي قال منكم هذا القول ؟ واذا بالنملة قد تقدمت الى سليمان وقالت لهُ : السلام عليك يا نبيّ الله . وسجدت له فقال سليمان : « وعليكِ السلام يا ايتها النملة . فما هو القول الذي قلتِه : ادخلوا الى مساكنكم لئلّا يدوسكم سليمان وجنوده . فكيف انا ادوسكم وانا بين السماء والارض » . فقالت النملة : « نعم يا نبي الله قلتُ هذا القول . واعلم يا نبي الله ان كل راعٍ يسألهُ الله عن رعيته (٣) وانا رعيتي هم هؤلاء النمل في هذا الوادي . فلما اقبلتَ انت وعظم شأنك لأنّ الانس عن يمينك والجن عن شمالك والوحوش من ورائك والطيور فوق رأسك وكان الوقت وقت تسبيح النمل خفتُ ان ينظروا الى عظم شأنك وملكك وسلطانك فيشتغلون عن ذكر الله فيهلكون . وكان يصيبك انت امرٌ من الله فيدخل في قلبي منك عُجب وان العُجب يُهلك الجبابرة » . فتعجب سليمان من كلام النملة وقال : « مسائل كثيرة أُريد اسالكِ ايتها النملة » . فقالت لهُ : « يا نبي الله لستَ انت في موضع تسأل . والسائل اجلّ وأعلى من المسؤول وانت على سرير ملكك وانا على وجه الارض »

فامر سليمان ان يقدموا النملة اليه فقال لها : أسألكِ الآن ايتها النملة ؟ فقالت له : لا . فقال لها : ولماذا ؟ فقالت لهُ : « يا نبي الله انت رجل جليل القدر وعظيم الشأن . وانت خُلقتك اعظم من خلقتي ولو ضربتُ على بعض اذيالك لغاب شخصي (٤) واختفى كلامي » . فتبسّم ضاحكاً وقال : اشكر نعمتك يا سيّدي الذي انعمتَ عليّ بهذا وادخلتني مع عبيدك الصالحين . ثم قال للنملة : ما تريدين ان اصنع معك ؟ فقالت لهُ : « خذني على يدك وارفعني قبالة وجهك . وعند ذلك اسألني ما تريد »

فمدّ سليمان يده واخذ النملة ووضعها في كفه واقامها مقابل وجهه ثم قال لها :

اسألك الآن يا نملة هل سمعت عن الملوك المتقدمين ان احداً قد أُعطي مثلي من الملوك ؟ فقالت لهُ النملة : « وايش قد أُعطيتَ انت ؟ فقال لها سليمان : أن الله قد سخَّر لي الانس والجنّ والطيور والوحوش والهواء وسائر خلائقهِ تعالى . فقالت لهُ النملة : نعم يا نبي الله . وانا قد رأيت من الملوك من هو اكثر منك واكبر منك . فقال لها سليمان الملك : ومن هو ذلك ؟ فقالت لهُ النملة : انا . فقال لها : ويحكِ ايتها النملة وانتِ ايش قد أُعطيتِ من الملك وغيره . وما انتِ ؟ قالت لهُ (٩٣) : « انتَ يا نبي الله قد سخر الله لك جميع مخلوقاتهِ وقد سخرك الله انت لي . حتّى حملتني بيدك ورفعتني قبالة وجهك وصيَّرتني اعلى منك » . فغضب سليمان لمَّا سمع هذا الكلام من النملة . ثم انه ألقاها من يدهِ على الارض . وقال لها : يا نملة هل تعرفين من انا ؟ فقالت لهُ النملة : « نعم اعرف من انت . وانت لولا عناية الله ايش كنت ؟ واعلم يا سليمان ان اوَّلك نطفة مَذِرة وآخرك جيفة قذرة » . فتعجب سليمان من كلام النملة وعجَزهُ الله عن ردّ الجواب لها . فقالت النملة لسليمان : « روح يا سليمان فلا بدَّ ان يجري لك امر حتى يتحدثون به على شارع الطريق » . وانصرفت النملة الى حال سبيلها

ثم ان سليمان امر الريح ان يرفع البساط فرفعهُ وجعل يسير بين السماء والارض . فسار نحو عشرة ايام وعشرة ليالي . وفي اليوم الحادي عشر بينما هم سائرون اشرفوا على قصر عالي (٩٤) البنيان ومشيَّد الاركان شاهق في الهواء لا يكاد يوصف . وهو مبني لبنة من ذهب ولبنة من فضَّة . فلما نظره تعجب من بنيانهِ وامر الريح ان يهبط البساط على الارض واقبل الى وزيرهِ آصاف وقال لهُ : « يا اصاف قد طفت الدنيا مشارقها ومغاربها وبلغتُ ما لم يبلغهُ الاسكندر (١) . ولم أرَ مثل هذا القصر وان قدَّرني الله تعالى فلا بدّ ان اعرف مَن بناهُ ومَن صاحبه ومتولّي عليه »

ثم ان سليمان نزل عن سريرهِ واخذ آصاف وزيرهُ واقبل نحو القصر . فنظر ارضاً زكيَّة التراب بهيَّة الجناب فقال سليمان : يا آصاف ترى الموت حلَّ باهل هذا القصر ؟ فقال اصاف : « يا نبي الله اذهب بنا نحو القصر فانه لا يخلو من ساكن يسكنه حتى نسأله عمَّا نريد » . فاقبلوا نحو القصر ومعهم علماء بني اسرائيل وجعلوا يطوفون حول القصر وهم متعجبون من بنيانهِ ولم يجدوا لهُ باباً ولا مضرباً فقال سليمان : يا آصاف ما

١) معلوم انَّ الاسكندر عاش بعد سليمان بمدة اجيال

أزين (٥) هذا القصر وما احسنهُ . فانهُ ما يخلو من ساكن يسكنهُ

عند ذلك تقدم الى بين يدي سليمان وزير الزرياط قائلاً لهُ : « يا نبي الله مُرني بما شئت . فلا تغتم من امر هذا القصر فاني اجيئُ لك بخبره بالحقيقة » . فقال لهُ سليمان : افعل ما شئت .

ثم ان الزرياط اخذ ثلاثة من العصافير العفاريت . وارتفعوا في الهواء فغابوا ساعة زمانيَّة واتوا وهم مرتعبون مطروحون من الجو ووقفوا بين يدي سليمان . فقال وزيره الزرياط : « وحياتك يا نبي الله اننا صعدنا حتى بلغنا سماء الدنيا واننا اشرفنا على اعلى القصر وأردنا الهبوط عليهِ فكان مانعٌ يمنعنا . وكلَّما اردنا النظر اليهِ كان رادٌ يردُّنا وغشاوة تغشي ابصارنا . فلم نقدر على الدنو منه » . فقال لهم سليمان : هل وجدتم على اعلاه شيئاً من الطيور؟ قالوا : نعم يا نبي الله رأينا على جانب القصر نسراً وافراخه . فقال سليمان : ائتوني بالعقاب (٥) ، فدعوا العقاب فاتى الى عند سليمان . فقال لهُ سليمان : اذهب يا عقاب في طلب النسر

فارتفع العقاب وغاب ساعةً زمانيَّة وعاد ومعهُ نسر عظيم كبير . فلما وقف بين يدي سليمان قال : السلام عليك يا نبيَّ الله . فقال لهُ سليمان : وعليك السلام يا ايها النسر ما اسمك ؟ قال لهُ : اسمي الاجير . فقال لهُ سليمان : كم لك من العمر ؟ قال : يا نبيَّ الله لي من العمر سبعمائة سنة وفي هذا القصر صرتُ . فقال لهُ سليمان : يا نسر هل رأيت في هذا القصر انيساً او سمعت فيه حسيساً ؟ فقال : لا وحياتك يانبيَّ الله لكن النسر الذي في البرج الآخر هو اكبر مني وافضل مني ذهناً وعقلاً فادعُ بهِ اليك فانهُ لا يخلو علمهُ من ذاك . فقال سليمان للعقاب ائتني بهِ . فارتفع العقاب والنسر وجاءا معهما بنسر عظيم اكبر من الاول فوقف بين يدي سليمان فقال لهُ : السلام عليك (٥) يا نبي الله . فقال لهُ سليمان : وعليك السلام ايها النسر ما اسمك؟ قال لهُ : اسمي الاهيف . فقال لهُ سليمان : كم لك في هذا القصر؟ فقال : فيهِ صرتُ . ثم قال لهُ : كم لك من العمر ؟ فقال : تسعمائة سنة . فقال لهُ سليمان : هل رأيت في هذا القصر انيساً او سمعت فيهِ حسيساً ؟ فقال النسر : لا وحياتك يا نبي الله . لكن النسر الذي في البرج الآخر اكبر مني سنًّا وافضل مني عقلاً وذهناً . فأحضرهُ اليك فانه لا يخلو علمه من ذلك . فقال سليمان للعقاب : ائتني بهِ .

فارتفع العقاب والنسران في الجوّ وغابوا ساعة زمانيّة . واتوا ومعهم نسر عظيم اكبر من الاوّلين . وقد حملوه على اجنحتهم من كبره وقد انتفض ريشهُ وبقي مثل النرخ الذي ليس لهُ ريش . فلما وقف بين يدي سليمان قال : السلام عليك يا نبي الله . فقال لهُ سليمان : وعليك السلام يا ابا النسورة . ما اسمك ؟ فقال : اسمي للعلم . فقال لهُ سليمان : كم لك من العمر ؟ قال لهُ : لي (٦٧) من العمر الف وخمسمائة سنة . قال لهُ سليمان : كم لك في هذا القصر ؟ قال لهُ النسر : يا نبي الله اتيتُ لهذا القصر في اعشاب شبابي . وانا لي الآن مقيم في القصر الف ومائتي سنة . قال له : يا ابا النسورة هل رأيت في هذا القصر انيساً او سمعت فيهِ حسيساً او تعرف له باباً ؟ فقال : « نعم يا نبي الله انا اعرف لهُ باباً عظيماً بمصراع من الذهب الاحمر ومصراع من الحديد الصافي وعليهِ قفل من ذهب الاحمر ولهُ عن ايسار الباب خندق وعلى جانبهِ حوض من رخام ابيض مكتوب ابيات شعر لطيفة . ولكن يا نبيّ الله لي في هذا القصر دهر طويل وكلما اريد النظر اليهِ كأنَّ رادًا يردّني وغشاوة تغشّي بصري . لكن كنت اسمع فيهِ جلبة وضجيجاً » . فقال سليمان : « يا ايها النسر انا متعجب من وصفك لانك تقول ان له باباً ومصراعاً . وانا قد طفتُ حولهُ (٦٨) فما وجدت لهُ باباً ولا طريقاً » . فقال لهُ النسر : « يا نبي الله ذلك من كثرة ما مرّت عليهِ الايام والرياح والزوابع فطمّت الباب واختفى فان اردت ان يظهر لك ذلك فمُر الريح ان تهبّ في القصر ولا تؤذي بهِ شيئاً بل تكشف لك حيطانهُ وبابه فتنظر ما ذكرتهُ لك

فعند ذلك امر سليمان الريح فخرج منها مقدار منكار ثور ؟ . ثم هبت فقلعت الارض وكشفت الباب والطريق . فنظر سليمان باباً عظيماً بمصراع من ذهب الاحمر تغيّر لونهُ فصار مثل الرغيف المحروق من طول الايام والدهور والازمان . وعلى الباب قفل الذهب الاحمر

قال الراوي : فنظر سليمان واذا على الباب شُرفةٌ بلون الحجر الازرق ومجرى عليها بالذهب الاحمر وقد كشفت الريح القصر وبنيتهُ وكان فيهِ شيءٌ يحيّر العقول . وظهر الخندق الذي على يسار الباب . فحينئذٍ دعا سليمان النسورة وصرفهم الى حال (٦٧) سبيلهم ثم تقدّم الى الباب ومعهُ علماء بني اسرائيل وعظماؤهم وملوك الجن وساداتهم والتفت الى وزيرهِ آصاف وقال لهُ : يا اصاف ليت شعري من كان صاحب

هذا القصر ومَنْ بناهُ ؟ فما هذا الامر الأعجبَ . يا هل ترى ايش عمل الزمان فيهم . وياترى اين الذي عمّره ؟

وفيما هو يتكلّم بهذا الكلام واذا به رأى ابياتَ شعر مكتوبة بالفَهلوي (١ فلم يعرف سليمان يقرأها فدعا علماء بني اسرائيل فقرأوها . وهي هذه الابيات من الشعر اللطيف :

آثارُهم بعدم حقٌّ وما صنعوا ... وأخبرونا بأنّا لهمْ تَبَعُ
يا واقفاً بازاء القصر مرتجياً ... اخبار قومٍ وعن املاكهم تزعوا
فادخل لقصرٍ اذا ما ترتجي خبراً ... عن سادةٍ في الثرى باصاحِ قد وُضعوا
كانوا جميعاً فجاء الموت فرّقهم ... وخلّفوا لسواهم كلَّ ما جمعوا
فإنْ تسألتهمُ يوماً فكأنهمُ ... ماعاينوا الارضَ في عيش ولا سمعوا
ولا جرى بينهم يوماً مؤانسةٌ ... لا كان فيهم ضراءٌ لا ولا نفعوا
(8r) كانوا كباراً فحُلّوا من مراتبهم ... وحالهم ظاهراً سقطٌ وما ارتفعوا

قال الراوي : فتعجب سليمان من ذلك ثم تقدم نحو الخندق واذا على جانبه حوض من الرخام الازرق طولهُ عشرون ذراعاً وفي ذلك الحوض الف حجلة تاوح مثل بيض الغمام من كثرة ما مرّت عليها السيول والامطار . وهي كأنها ناظرة الى نحوهم ومشيرة اليهم . فقال سليمان لآصاف وزيره : يا ترى اين هو الابيض من الاسود ام الحرّ من العبد ام الذكر من الانثى ام الشيخ من الشاب ؟ فما أتمّ سليمان كلامهُ والّا وقد ماجت تلك الحجاجم مع بعضها بعض وأذن لها ملّاكها بالكلام . فعند ذلك لما نظر سليمان هذا الامر . قال ما هذا الّا امرٌ عجب وقدرهُ عظيم . واذا هو بلوح عند رأس الحوض موضوع على عامود حديد ومكتوب عليه اربعة سطور باليوناني . وهذا معناها (8v) :

نزلنا هنا ونحن الملوك ولنا الجاهُ ... قتلنا الجوع بشيءٍ ليس طننا هُ
سكنا بحسي القصر زماناً ملكناهُ ... بدلنا الدرَّ بالخبز فما وجدناهُ
فاسأل الدهر عن القصر من بناهُ ... سكناً فيه زماناً كثيراً نزلناهُ
فمن يغترّ بالدنيا يجمع مالاً لا يحناهُ ... فيذهي عاقبتهُ وذلك قد شرحناهُ

قال الراوي : عند ذلك بكى سليمان لمّا قرأ هذه السطور . ثم انه عاد الى الباب

١) الفهلوي اللغة الفارسيّة القديمة

وقال لوزيره آصاف: ادخل بنا نحو القصر حتى ننظر عجائبه . فاذا كان هذا ظاهر القصر وخارجه فكيف يكون من داخله ؟ فوقفوا جميعاً على باب القصر . فتقدم سليمان الى الباب ليفتحه . واذا مكتوب عليه اربعة سطور باليوناني وهي هذه الابيات :

يا طالباً صفو عيش كلُّهُ كدرُ ... افنيت عمرك لهواً ماذا تنتظرُ
ماذا تردُّ جواباً عن مساوئهِ ... والذنبُ يربو عليه الرمل والمطرُ
وقد حملت ذنوباً لو تحمَّلها ... صمُّ الشواهق لم يُعرف لها اثرُ
فحذِّر النفسَ قبل الموت تزجرُها ... عن المعاصي عسى ان ينفع الحذرُ

قال الراوي: واذا على يسار الباب مكتوب يقول: «لا يدخل (٧٩) هذا القصر الا ملك او نبي فاذا اراد الدخول اليه يحفر عند يمين الباب وينزل اربعين درجة فيجد تابوتاً من رخام . فيكسر ذلك التابوت ويُخرج منه المفاتيح ويفتح الباب . ويدخل القصر فيرى فيه عجائب كثيرة وفي وسطه بركةٌ من الياقوت والجوهر ويرى فيه الزمرّد الاخضر . ويرى فيه قبّةً لها اربعة ابواب . فيعدّ ثلاثين آية ويجتهد الّا يغلط في العدد فيرى عقرباً من نحاس وفراشهُ من اللؤلؤ الابيض . ثم انه يعدّ احدى وعشرين آية فيجد عقرباً من فضّة فيفرك ذلك العقرب فينفتح قدامهُ باب فينحدر تحت الارض في سرداب ويسير في مكانٍ واسع جدًّا . فيرى هناك قبرًا واسماً طولهُ خمسون ذراعاً وعند القبر صنم مرصّع بالزمرّد والجوهر وعيناهُ من الياقوت الاحمر وقوائمهُ من الزمرُّد الاخضر . وفيه مكتوب حديث هذا القصر ومَنْ أنشأهُ »

فلما وقف سليمان على (٧٩) هذا القصر والقاصير وقرأ ذلك المكتوب أمر خدامه ان يحفروا عن يسار الباب فحفروا واذا قد ظهر تابوتٌ من رخام فكسروا ذلك التابوت فوجدوا فيه المفاتيح . فاخذها سليمان وفتح الباب فدخل هو ودخل معهُ وزراؤهُ وعلماء بني اسرائيل واقبل يميناً يتمشى في الدهليز . ثم انهُ التفت الى الحائط داخل الدهليز واذا مكتوبٌ عليه هذا الابيات :

قد كان صاحب هذا القصر في دَعَةٍ ... مَلِكاً عزيزاً تخاف الناس من باسهِ
فبينما هو مشغولٌ بنعمتهِ ... في مجلس اللهو مسرورٌ بملّاسهِ
واتاهُ امرُ قضاء لا مردَّ لهُ ... فارتدَّ ميتاً وزال التاج عن راسهِ
يا داخل القصر ابصر في محاسنهِ ... قد صار قفرًا فهو يبكي على تاسهِ

قال الراوي : ففتح سليمان الباب واذا وراء الباب دهليز معتم . فدخل اليه ومشى فيه . فوصل الى الباب من ورائه واراد ان يفتحه فرأى عليه مكتوباً هذه الابيات (١) (١٥٢) :

المال بعدك الوراث تجمعه ... بعد انصرافك من دار الى دار
وما سمحت بما خلفته كرماً ... لولا المنون وحكم منه بالوري جاري
قد ضاع ما كنت مسروراً برؤيته ... تحمي حماك بنصل الصارم الصاري
لا تستقر ولا تسخو بخردلة ... شحاً عليه ولو ألقيت في النار
حتى رميت بأقدار مقدرة ... من الاله العظيم الواحد الباري
ولا الجنود التي جمعتها نفعت ... ولا فداك صديق من جرى العار
فجاءك الموت مختوماً على عجل ... ليس اليدفعه ملك بأموال
حتى اذا صارت الاكياس وافرة ... وانت تتبع استاراً بأستار
عادت لنبرك قبل الصبح كاملة ... وقد اتوك بحمال وحفار
ويوم عرضك تلقى الرب منفرداً ... بحمل اثم واجرام وأوزار
فلا تغرنك الدنيا وزينتها ... وانظر الى فعلها بالاهل والجار

قال الراوي : عند ذلك بكى سليمان بكاء شديداً لما سمع هذه الابيات ثم انه فتح الباب ودخل الى القصر فرآه مليح البناء وفيه قبة وقبب ومقاصير وفيه اجساد قد اكلها (١٥٢) التراب وهي مملوءة ياقوت وجواهر وفيه من الاموال شيء كثير لا يُعَدّ ولا يوصف . فلما عاين سليمان ذلك سبح الله تعالى وقال : تبارك الله العظيم ثم انه تقدم قليلاً قليلاً واذا هو بصورة كأنها لؤلؤة بيضاء فتعجب من حسنها وعليها مكتوب هذا البيت شعر لطيف

هذي منازل اقوام وقد رحلوا ... فخالٍ مُلْكٍ وقاهم شرّ عدوان

قال الراوي : فتقدم سليمان الى المقصورة واذا فيها بركة عظيمة من الذهب الاحمر وفيها دقيق صافي البياض فقال لوزيره : يا آصف ما ترى هذا الدقيق وما اشد بياضه فكيف كان اهل هذا القصر يشكون من الجوع ومن قلة الزاد . فقال آصف : يا نبي الله ليس هذا زاداً لكنه ياقوت وجواهر طحنتها معارك الجبابرة فما سدت لهم من جوع ولا قامت لهم مقام الزاد

(١) هذه الابيات وردت بروايات مختلفة في الف ليلة وليلة ج ٣ ص ٣٣٦

فتعجب سليمان الملك وقال: سبحان (١١٣) الله العجيب ما اعجب هذا القصر وما احسنهُ . ثمَّ انهُ تقدَّم الى داخل القصر واذا هو بقبَّة لم يرَ الناظرون مثلها وهي من الزمرُّد الاخضر ولها اربعة ابواب فتقدَّم الى الباب الاوَّل واذا مكتوبٌ عليهِ هذه الابيات :

أيا ابن آدمَ لا يغرَّنك الامل ... يقضي عليك الذي لملتهُ الاجل
اراك ترفع للبنيان مجتهدًا ... وقد بنى قبلك الاسلافُ والأوَّلُ
ماتوا فما انتفعوا بكل ما عملوا ... وخلَّفوا المال والاملاك وارتحلوا

قال الراوي: ثمَّ تقدَّم سليمان الملك الى الباب الرابع ليفتحهُ وكان عليهِ سترٌ مسبول وهو منسوج باللؤلؤ والياقوت واذا مكتوب عليهِ هذه الابيات :

تزوَّدْ من الدنيا قليلًا بما يبقى ... ودعْ ما مضى قبلًا لتحظى بما تلقى
فاني ملكتُ الملك والخلق والورى ... افرَّقهم غربًا وابعثهم شرقا
اتاني رسولُ الموت فورًا بسرعة ... واصبحتُ رهنًا في القبور بما أتى
(١١٤) وحيدًا فريدًا بالتراب بذلَّة ... ويرعى بجسمي الدود يعرقهُ عرقا

فرفع سليمان الستر ودخل الى القبَّة فرأى فيها سريرًا طولهُ خمسون ذراعًا وعليهِ من انواع الياقوت الاحمر وفرشهُ من الديباج الحسن المنظر . فرفع سليمان السرير فصار في يدهِ قطعًا قطعًا من كثرة السنين والاعوام وعاين عند رأس السرير لوحًا من الزمرُّد الاخضر كُتبت عليهِ هذه الابيات :

انظر الى معشر باتوا على دعَة ... واصبحوا في الثرى رهنًا بما عملوا (١)
اين الملوك ملوك الارض قاطبةً ... اما دعا دمُ اللذَّات فارتحلوا
باتوا على قرَّة الحرَّاس تحرسهم ... غابوا وذلُّوا ولم تنفعهُمُ الحيَلُ
وأستُنزلوا بعد عزٍّ عن معاقلهم ... فأودعوا حفرًا يا بئس ما نزلوا
دعا بهم صارخٌ من بعد عزِّهم ... اين الاسرَّةُ والتيجانُ والحُلَلُ
اين الوجوهُ التي كانت منعَّمةً ... من دونها تُضرب الاستار والكُلَلُ
فأفصح القبر عنهم ثمَّ جاوبني ... تلك الوجوهُ عليها الدودُ يقتتلُ

(لهُ تابع)

---

(١) تجد بعض ابيات هذه القطعة في القصيدة اللاميَّة المنسوبة الى علي بن ابي طالب راجع غيرهِ ايضًا (اطلب مجاني الادب ج ٣ ص ٢٧-٢٩)